www.althawranews.net

ابدأ بنفسك

علي صلاح عبدالعزيز*

قال تعالى في كتابه الكريم "تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ" وفي الحديث الصحيح الذي ورآه ابن جبان في صحيحة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم " يبصر أحدكم القذى في عين أخيه وينسى الجذع في عينه" والقذى هو عبارة عن الإجابة الصغيرة من التراث أو غيرة والتي تقع في الماء ولا تكاد ترى إلا بتدقيق النظر فيها والمقصود بذلك هو أن بعض الناس ينشغل بعيوب غيرة وأخطاء غيرة والتي قد تكون أقل وأصغر من عيوبه وأخطائه وينسى نفسه وقد بين ذلك رسولنا الكريم بذلك التشبيه البليغ بين القذاه والجذع وفي الحديث الآخر قال صلى الله عليه وسلم " من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه" أو عدم تتبع عورات الناس والبحث عن أخطائهم وعيوبهم والانشغال بها عن الشيء المهم وهو أن تنشغل بإصلاح أخطائك وعيوبك والشخص الذي همه فقط يتبع أخطاء الناس الغير حتى وان كانت صغيرة ولا يرى عيوب نفسه وأخطاءه فهو غالباً يشعر بالنقص ولديه اضطرابات وعقد نفسه لأن من أراد الإصلاح للغير تراه يبدأ أولاً بنفسه ويعالجها من جميع أو اغلب الأخطاء والعيوب التي يراها في غيرة قبل أن يقوم بنصح غيرة فان قد عليها وتمكن منها فهو على غيرها أقدر وأنه عجز عنها ولم يتمكن منها فهو لما سواها أعجز وكل إنسان لديه عيوب وعليه أخطاء يحصل منها التقصير ولكن لا بد لنا من التغاضي عن الهفوات ولذلك وخصوصاً إذا كانت صغيرة وغير مؤثرة تأثيراً كبيراً..

"وعين الرضا عن كل عبث قليله وعين السخط يبدي المساويا"

وقد قال بكر المازني "إذا رأيت الرجل موكلاً بعيوب الناس ناسياً عيوبه فاعلموا إنما مكرية" ودائما نرى الشخص الذي يهتم بنفسه وتقويمها وإصلاحها يكون دائماً قدوة لغيرة ويسلم من انتقادات الناس ويكون له قبول ويجد له إنصاتاً واهتماماً عندما ينصح فهذا نبينا وقدوتنا عليه الصلاة والسلام تجده دائما في أحاديثه وكلامه يبدأ بنفسه ففي حديث الناس "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي"، وفي حديث الصدقة قال:"ابدأ بنفسك وبمن تعول وغيرها الكثير من الأحاديث والتي تدل على أن الإنسان الذي يرغب في نصح الناس لابد عليه أولاً أن يبدأ بنفسه.

وقد أبدع الأسود الدولي في بيان تلك الحقيقة حين قال في أبيات منظومة:

-1 يا أيها الرجال المعلم
هلا لنفسك كان ذا التعلم
-2 نصف الدواء لذي السقام
ذوي القنا كما يصبح به وأنت سقم
-3 ابدأ بنفسك فأنهما عن غيها
فإذ أنت عنه فأنت حكيم
-4 فهناك يقبل ما وعظت
ويفتدى بالعلم منك وينفع التعلم
-5 لا تنه عن خلق رباني مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم

في الوقت الحاضر مع ظهور مواقع التواصل الاجتماعي وتعدد المواقع والصحف الالكترونية تجد أن هناك ظهوراً أو إضحاكاً لأولئك الأشخاص الذين يجودون علينا وربما يطرحونه من أفكار ونصائح قد تكون ايجابية ولكنهم لا يسعون إلى أن يطبقوها على أنفسهم أولاً بل تجد أنهم يحاولوا أن يسطروا على قلوب الناس وعقولهم بهذه الأفكار ولا يطبقونها على أنفسهم قد نهى المولى على ذلك .

فقد قال الله في كتابة العزيز "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ".

اسأل المولى تبارك وتعالى أن يصلح نفسي وأحوالي وان يصلح أحوالكم وأنفسكم وجميع أحوال المسلمين.

• عضو بعثة الأزهر الشريف باليمن

التشهير والابتزاز وضياع الوقت أبرز أضرارها

مواقع التواصل الاجتماعي.. مربع للحوار أم حلبة للصراع وتأجيج الفتن؟

كشفت دراسة حديثة أن عدد اليمنيين المستخدمين والمشتركين في أفضل خمس شبكات تواصل وإعلام اجتماعي عالمية (فيس بوك ، تويتر ، يوتيوب ، جوجل بلس ، لينكدين) بلغ قرابة مليون ، و 171ألف ، و 95 مستخدماً ومشتركاً لتسجل اليمن الرقم 105 في قائمة الترتيب لجميع إحصائيات شبكات التواصل الاجتماعي المتعلقة بالدول ، ويعتبر الرقم كبيراً مقارنة بالأعوام السابقة , غير أن تلك المواقع تحول أغلبها من أداة بناء ودوائر لتقريب وجهات النظر وتجسيد معاني الوحدة إلى معول صراع واقتتال وهدم للقيم وطمس للهوية العربية الإسلامية ,, نتابع

■ تحقيق / أسماء حيدر البزاز

للأسف قد يصل تأثير مواقع التواصل الاجتماعي إلى درجة الإدمان بمراحله عند البعض ليصبحوا رهيني ثقافتها والتي تأتي مخلوطة بالحابل والنابل ففيها ما يسر وينفع وفيها ما يحزن ويدمر ... هكذا استهل الناشط والداعية عبدالله ابراهيم حديثه حول مواقع التواصل الاجتماعي.

ومضى يقول : نعم لقد فتحت عوالم التقنية بمصراعيها وخاصة الشباب الذين يمثلون النسبة الكبيرة في الارتياد والاشتراك بهذه المواقع فإلى جانب ما يفيده ويجلبه من تقريب وجهات النظر والاستفادة من رجال الثقافة والدين ونقل المعلومات وتبادل الأفكار ونقل رسالة هادفة ، ولكن الخوف أن يصبح هذا العالم المفتوح بمصراعيه بوابة للغزو الثقافي وطمس الهوية العربية الإسلامية خاصة من قبل أولئك الذين لا يمتلكون رصيداً مرجعياً ثقافياً عميقاً وزاداً توعوياً حصيناً يحميهم من الانجرار وراء الثقافات الوهمية الافتراضية ويدفعهم نحو العزلة إلى واقع خيالي بحت.

منابر التشهير

وأما صلاح الحيمي فقد حوى مجمل حديثه نصيحة إلى أكثر الفئات استعمالا واشتراكا بمواقع التواصل الاجتماعي وأبرزها الفيس بوك إلا وهم الشباب قائلا: كل منا له مجموعته في الفيس بوك وله تكتله الحزبي وانتماؤه السياسي فهذه حريات تكفلها كل القوانين والأعراف ولكن ألا نتخذ ذلك منبرا لإقصاء الآخر وألا نسهم في خلق صراع مبني على الظنون وهوى النفس والانتماء والتدليس أو عرض منشور تهدف إلى الشحناء والتشهير والبغضاء أو الانجراف وراء الأخبار الإعلامية الخالية من الموضوعية والحيادية والمنهجية ومحاولة فلفلتها وقلقلتها بالبراهين والأدلة الكاذبة تجاه أي طرف كان حتى لا نسهم في خلق مجتمع مهزوز البنى مترامي الأطراف منفصل الأفكار متحجر الرؤى يؤمن بالعنف والصراع والاقتتال والتمزق والتعصب والشتات ، بل لا بد أن تكون منشوراتنا حمامة سلام وغصن زيتون لكل من قرأها.

العزلة

"مواقع التواصل الاجتماعي" من يلمح هذا العنوان فقط يخال إليه أن مرتاديه هم أناس اجتماعيون بطبعهم فاعلون في بيئتهم وعلاقاتهم الاجتماعية ، والواقع عكس ذلك خاصة من قبل أولئك الذين صاروا مدمنين على الفيس بوك لعشرات الساعات في اليوم حيث تبين أثر ذلك في حبهم للعزلة والوحدة ، لديهم ضعف في الروابط الأسرية والاجتماعية ، قليلو الاختلاط مع محيطهم بعد أن أنشأوا محيطا افتراضيا على هذا الموقع وأهدروا طاقاتهم وتفكيرهم وأوقاتهم في تلك العوالم والمواقع وما تأتي به من شلال المعلومات والثقافات وال8أفكار الدخيلة وغيرها .. هكذا استهلت الدكتورة منال هزاع – أخصائية علم نفس حديثها.

الهوية

مضيفة : ومرحلة الإدمان لهذه المواقع متنوعة التأثير على حسب مستخدميها وحاجاتهم إلى ذلك وتعتمد على حسب المرجعية الثقافية والمعلوماتية والسن والمركز الاجتماعي وغير ذلك إلا أن التأثير لابد أن يشمل الجميع خاصة مع انتشار لغة الفيس بوك الجديدة بين أوساط الشباب التي تهدد لغتهم العربية الفصحى ، فمثلا حرف ال ع يكتب برقم 3 باللغة الانجليزية والهمزة تستبدل بالرقم 2 باللغة الانجليزية وظهور مصطلحات غريبة ، اكشنها .. كنسلها .. وغير ذلك من الدخائل التي قد تسهم في إنشاء جيل مهزوز الثقة والشخصية مستبعد الأفكار والتصرف ، وتتلاشى مواهبه وهواياته ، وتضعف روابط بعضه بعض ، مسيرا لا مسيطرا ، إلا إذا تعاملنا مع هذه المواقع بحرص وعناية وهدف محدد وإيصال رسالة هادفة لا مجرد التسلية والتعارف وقضاء وقت فراغ ومراقبة الآخرين فإن ذلك أقرب إلى هوة السقوط والضياع.

ثقافة التسامح

أما العلامة إبراهيم العلفي فقد بين من جهته النعمة العظيمة لهذه التقنيات الحديثة التي تتمتع بها البشرية قائلا: لو سُخرت هذه المواقع في نشر ثقافة الحب والحوار والتسامح بين الأطراف المتنازعة والفئات المتناحرة والأحزاب المتصارعة ، وفي سبيل الدعوة إلى الله ونشر ثقافة وتعاليم الإسلام إلى الأمم الأخرى وتعزيزها بين أبناء المجتمع الواحد وجعلها برامج توعية وبناء وتدريب وتأهيل لكانت سلاحا معرفيا بناء بيد كل مسلم ومع أن هناك الكثير من يقوم بذلك وبالمقابل هناك الكثير من يعمل عكس ذلك تماما.

مواطن الشبهات

مضيفاً : هذه المواقع لا تخلو من الفتن والاستهتار من قبل بعض الشباب والفتيات من أنواع التعارف بين الجنسين والتي تبدأ بطلب صداقة ثم معرفة الخصوصيات وأرقام الهواتف وقد ينشر البعض تفاصيل حياته وصوره وصور عائلته وهذا قد يُوقع الإنسان في مشاكل ومآزق خاصة من قبل ضعاف النفوس ، فما بالكم ببعض الفتيات التي تنشر ذلك قد تكون بحسن نية ولا تدري بأن أولئك الذين لا يمكلون ولاءً ولا ذمة ولا حياء يستغلون ذلك لمآربهم الشخصية الماجنة ، ومن هنا لا بد أن يجنب الإنسان نفسه من مواضع الشبهات والفتن ويحتفظ بخصوصياته فأرباب الخير موجودون وكذلك أرباب الشر موجودون وبكثرة.

متابعاً حديثه : وليتذكر كل من دخل هذه المواقع حديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) وقوله تعالى (ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا). فأملئ صفحتك لما ينفع الناس والبشرية وإياك إياك من نشر ما يثير الفوضى والفتن والنزاعات والصراعات والصور الإباحية لأن من يتعدى على محارم الله فقد باء بغضبه وسخطه وكل من يُعجب بتلك المنشورات فهو مشارك في إيقاد الضلالات وله وزر كل من تبعه ويحمل أثقالهم وبئس القرار.

ذو حدين

يوافقه في ذلك الناشط والداعية بلال الآنسي مشبهاً مواقع التواصل الاجتماعي بأنها سلاح ذو حدين ، إما وسيلة للبناء المجتمعي والإنساني أو معول هدم وتأجيج وضياع الهوية العربية الإسلامية تعتمد على درجة وعي وثقافة الفرد في التعامل مع الأفكار والمواقف والآراء المتعددة لمختلف التوجهات والانتماءات وردود الأفعال المتباينة للقضايا الوطنية الشائكة التي تطرح باستمرار على صفحات الفيس بوك بأن يكون تفاعلا يلم الصف ويخدم المرحلة الانتقالية للوطن ويساهم في تقريب وتعزيز روح الحوار المتسم بالتسامح والتقبل واحترام الحقوق والحريات.

وقتك أمانة

فيما ذهبت الداعية إيمان النجدي – جامعة القرآن الكريم وعلومه بالحديث عن إهدار الوقت الذي يقضى أمام مواقع وشبكات التواصل الاجتماعي في الغوص بالمهاترات والشتم والقدح في الأعراض تحت مبررات سياسية وحزبية ومناطقية وطائفية ضيقة أو اللعب في برامج وصفحات الألعاب كالمزرعة السعيدة وغيرها من الألعاب المضيعة للوقت , أو التعارف والدردشة ونشر الصور المخلة بالقيم والآداب الإسلامية والمجتمعية من دون رادع ولا مانع ونشر ثقافات مخالفة لعراقة أمتنا وعاداتنا وما يسهم من ذلك من تنشئة جيل مشوش فكرياً وعملياً , عالة على مجتمعه لا يقدر نعمة الوقت والعطاء والعمل , مستشهدة بقول ابن القيم "ضياع الوقت أشد من الموت ؛ لأن الموت يقطعك عن الدنيا وضياع الوقت يقطعك عن الله" ، والوقت رأس مالك ؛ لأن عمرك الذي قدره الله لك أراد أن تنال به عز الدنيا ونعيم الآخرة ، فإذا ضيعته ضاعت حقيقة دنياك وسلبت آخرتك ، ولا خسارة على العبد أعظم من ضياع وقته , وقوله صلوات الله عليه وآله وسلامه : (اغتنم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل مرضك ، وحياتك قبل موتك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ".

علماء ودعاة :

قيم الدين الصحيحة حصن لمواجهة الثقافات المهزوزة في العالم الافتراضي

الكلمة الصادقة.. ضرورة حياتية

هائل الصرمي

إن المشاعر تحتاج إلى الصدق لتنمو كما يحتاج البدن إلى الطعام."تبدو لنا حاجة المجتمع إلى الصدق حينما نلاحظ أن شطراً كبيراً من العلاقات الاجتماعية والمعاملات الإنسانية تعتمد على شرف الكلمة ، فإذا لم تكن الكلمة معبرة تعبيراً صادقا عما في نفس قائلها , فلن نجد وسيلة أخرى نعرف بها إرادات الناس , ونعرف فيها حجاتهم , ونعرف حقيقة أخبارهم . ولولا الثقة بشرف الكلمة لتفككت معظم الروابط الاجتماعية بين الناس , ويكفي أن نتصور مجتمعًا فقد الصدق وسار فيه الكذب , لندرك مبلغ تفككه وانعدام صور التعاون بين أفراده ، إذ كيف يكون لمجتمع ما كيان متماسك وأفراده لا يتعاملون فيما بينهم بالصدق , وكيف يكون لهذا المجتمع رصيد من ثقافة أو تاريخ أو حضارة , وكيف يوثق بنقل المعارف والعلوم إذا لم يكن الصدق؟!! كيف يوثق بنقل الأخبار والتاريخ إذا لم يكن الصدق أحد الأسس الحضارية؟ كيف يوثق بالعهود والوعود والدعاوى والشهادات وغيرها مالم يكن الصدق أحد أسس التعامل بين الناس؟!. إن مصير المجتمع الذي يقوم على الكذب هو التفكك والتخلف الحضاري الشنيع ثم الخراب والدمار" [1].

فعلى قدر الأسس الأخلاقية الحضارية في المجتمع يكون مستوى الرقي فيه , فمن أسباب انهيار الحضارة الغربية اليوم تركها لأخص خصائص البقاء وهو الصدق وهي تصدر الخداع منذ قامت لكن هذا الخداع كان على استحياء لكنها اليوم تجاهر بالكذب وهي تعلم أن المجتمعات تعرف أنه كذب فتكذب حتى تصدق نفسها , إنها تقتل وتشرد أكثر من أربعة ملايين إنسان في العراق تحت دعوى تواجد السلاح النووي ثم تقول عفوا أخطأت ، أي مهزلة أكثر من هذه المهزلة .

قصة توضح ماذا يحدث عندما يغيب الصدق و يحل الكذب

ذهب أحد الناس في الزمن الغابر إلى السوق لشراء عبد من العبيد فوجد عبداً قويا فتيا جميلا , فعرض شراءه من صاحبه بعد إعجابه به , ثم قال لصاحبه : صف لي هذا العبد بصدق ولا تغشني , فوصفه بكل حميد من نشاط وطاعة وذكاء وحسن تدبير ، إلى غير ذلك من الصفات الجيدة ، لكنه استدرك في نهاية حديثه بقوله : لكنه يا سيدي به صفة واحدة ليست حميدة ، إنه يكذب أحياناً ، فهل ترغب بشرائه بعد الآن؟ قال : مادامت كل صفاته حسنة إلا واحدة فقط , فلا بأس به ، سأشتريه , فدفع ثمنه لصاحبه ثم أخذه وانصرف . وفي أحد الأيام بدأ العبد بالكذب ، فذهب وأخبر زوجة سيده بأن زوجها يعشق غيرها وقد فتنته إحدى الفتيات وسحرته بجمالها , فشرحت ذلك للعراف الموجود في المدينة المجاورة فقال لي : إن عليك إذا أردت الخلاص من شرها ، أن تأخذي من شعر لحية زوجك وتضيعها على الجمر ؛ ليحرق السحر . عندها يذهب سحر تلك الفتاة التي أسرت زوجك ، وعليك أن تأخذيها دون أن يشعر .

ثم ذهب العبد إلى الزوج وقال له : إن زوجتك قد اتخذت عشيقاً وخلا غيرك , وهي تجتمع معه كل يوم , وقد عزمت على قتلك ليخلو لهما الجو , و إذا أنت لم تصدقني ، فأظهر نفسك أنك نائمٌ في الليل وانظر صدق ما أقول , فإنها ستأتي في الليل لقتلك . وفي الليل بعد أن تأكدت المرأة أن زوجها قد نام ، أقبلت تمشي بهمس وبيدها سكين تريد أن تنزع بعض شعر لحية زوجها ، كما أخبرها العبد ، وبينما هي كذلك تمد يدها إلى ذقن زوجها انتفض الزوج وأخذ السكين من يدها وقتلها . فجاء أهلها وقتلوا الزوج ، وقامت حرب بين القبيلتين ذهبت على إثرها ؛ بسبب الكذب الذي استصغره الرجل عند الشراء [2].

إن المؤمن لا يكون كذاباً أبدا . وأصدق الناس سيدهم وأصدق الخلق رسول الله فصلاة وسلام عليك يا سيد الخلق يا حبيب الله .

محوتَ بنورك ليل الردى *** بلغتَ النهايةَ في المبتدا
ومازلت بالصدق تبني الشموخ *** إلى أبد الدهر منذُ البدا
عُرفتَ بصدقك بين الورى *** وكنت إمام الحجا والندى
إلى أن تفجر ضوء النهار *** بأفق الوجود ومد يدا
رسمت لأمتنا منهجاً *** قويما بأنفاسنا يُفتدى
وقد خاب من تاه عن دربه *** وأفلح من في هواكمْ شدا
أقمت صروح الهدى والتقى *** وكنتِ لكل الورى منجدا
وما زال عدلك في العالمين *** يقضُّ دياجير كل العدى
وهديك يا سيد الكائنات *** يغذي القلوب ويمحُو الصدى
خُلقت مع الصدق قبل الضيا *** وسميت بين الملا أحمدا
وإني على دربكم قد سلكت *** لأجني المفاوزَ والسؤددا
فما قيمة العيش إن لم أكن *** مبادئ صدق تطوف المدى
أعيش بأخلاق طه حميداً *** لأغرس في كلِّ قلب هدى [3]

هوامش :

[1] عبد الرحمن حسين حنبكة في كتابه الأخلاق الإسلامية ص 458
[2] انظر كتاب إصلاح المجتمع
[3] من ديوان "لك يا رسول الله" للكاتب